المجلس العلمي

الدرس الثالث

مرحلة التغلغل السلمي في موريتانيا

1- المرحلة الأولى 1900م – 1905م

وهي مرحلة التغلغل السلمي وقد بدأت بقدوم كوبولاني إلى موريتانيا وتم وضع لجنة لدراسة خطة ربط الجزائر بمستعمرات فرنسا في غرب إفريقيا وكان لابد من وضع يد فرنسا على موريتانيا ،وجاء في تعليمات رئيس الوزراء الفرنسي بأنه ينبغي تحقيق هذه الأهداف بأقل النفقات ودون إثارة أزمات دبلوماسية ، ورغم من أن هذه المرحلة اتسمت بالتغلغل السلمي إلا أن هذا لم يمنع من حدوث بعض الاضطرابات من طرف المقاومين الموريتانيين وخلال هذه المرحلة استطاع كوبولاني من عقد معاهدة حماية مع كل من أمير الترارزة والبراكنة ، هذا النجاح أغرى كوبولاني في التوسع فيما وراء هاتين الأمارتين في إقليمي ادرار وتكانت، وقد اختلفت الأوضاع في تكانت وادرار عنها في مناطق الترارزة والبراكنة فقد اصطدم الفرنسيون هناك **بمقاومة وطنية عنيفة وظهر الكثير من أبطال المقاومة من أمثال أحمد بن الديد ولد عساس وبكار ولد أسوف احمد وسيدي احمد ولد عيده وقد نجحت هذه المقاومة الوطنية في أن تضع أمام التقدم الفرنسي حدا** ، ودفع كوبولاني حياته ثمنا لتدخله في المنطقة فقتل أثناء ذهابه في فرقة استطلاعية بالقرب تجيقجه حيث هاجمته فرقة مولاي الزين الصغير وهو احد أتباع الشيخ ماء العينين وذلك شهر ماي 1905م ،واعتبر هذا الحادث نهاية لمرحلة التغلغل السلمي [1].

[1] – الهام محمد علي ذهني ، المرجع السابق ،ص ص 197– 198.

المجلس العلمي

الدرس الرابع

مرحلة التوسع العسكري

1-المرحلة الثانية : (1905م – 1914م).

بعد اغتيال كوبولاني خلفه في المنطقة قائد عسكري أخر وهو **مونتانيه كاب دوبوسك Montane Copdebosc** الذي وصل إلى تحيقحه وعمل على تنظيم المنطقة والقضاء على الاضطرابات فيها وقد ظهرت عدة اراء حول مستقبل حول مستقبل المنطقة فظهر اتجاه بالانسحاب منها وسحب المواقع التي انشئت لدى الترارزة والبراكنة ، ولكن انصار التوسع العسكري رفضوا هذه الخطة وذلك لانها ستؤدي الى جمع شمل القبائل الموريتانية تحت لواء زعماء المقاومة ممايشكل خطرا على السنغال وأخذت الحكومة الفرنسية برأي العسكريين وعملت على تنفيذه، وكلف Montane Copdebosc على البحث وتقصي الحقائق حول مقتل كوبولاني وعلم بان زميله قد قتل بتحريض من الشيخ ماء العينين وبمساعدة أحمد ولد عيده أمير ادرار.

وفي عام 1908م أصبح الكولونيل جورو **Gouraud** [1]،مفوضا عاما في موريتانيا وكان من أنصار التوسع العسكري ولذلك رأى ضرورة الاستيلاء على تكانت لذلك بنى حصن Akjouht عام 1908م وأثار العمل هذا أمير ادرار احمد ولد عيده ،فقام بتهديد الحصن ،وأرسل الشيخ ماء العينين قواته فهاجمت الفرنسيين في Damane جنوب حصن أكجوشن

[1] – هنري جورو ضابط عسكري فرنسي كتب مذكراته حول المهمة والعمليات العسكرية التي خاضها في منطقة ادرار للمزيد انظر :

Colonel Gouraud, La Pacification de la Mauritanie, Journal des Marches et Operations de la Colonne de l'Adrar, Comite de la l'Afrique Française, paris Voir le lien : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k57844898/f6.image.texteImage

وأعلن الشيخ حسنه وهو احد أبناء ماء العينين الجهاد ضد الفرنسيين و الموريتانيين المتعاونين معهم، نتيجة لذلك اتخذت فرنسا خطوات حاسمة للسيطرة على الوضع ،فتم احتلال ادرار .

أرسل جورو حملة عسكرية عام 1908م لاحتلال المنطقة ودامت الحملة عشرة أشهر من ديسمبر 1908م حتى أكتوبر 1909م ،وتعرضت الحملة لهجمات من الشمال والجنوب فهاجمها الطوارق من الشمال والموريتانيين من الجنوب وتكبدت القوات الفرنسية خسائر فادحة ،رغم ذلك استطاع جورو الاستيلاء على اطار عاصمة ادرار .

وتراجعت قوات الشيخ ماء العينين نحو الشمال لتعيد تنظيم نفسها استعدادا لتنظيم هجوم جديد ،ولكن جورو كون حملة ثانية من 500رجلا وترك اطار واستعد للهجوم على ماء العينين مرة أخرى فاضطرت قوات ماء العينين للانسحاب إلى الساقية الحمراء ووادي الذهب،وعمل الفرنسيون على تنظيم موريتانيا واستولت القوات الفرنسية على تشيت Tichit الواقعة شرق تكانت وتم اسر أمير ادرار أحمد ولد عيده الذي سبب للفرنسيين الكثير من المتاعب[1].

بعد وفاة الشيخ ماء العينين عام 1910م خلفه ابنه الهيبة في قيادة المقاومة وعمل هو الأخر على مقاومة الفرنسيين وواصل هجماته على الحصون الفرنسية حتى بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، ويعود سبب تعثر الفرنسيين في إخضاع شمال موريتانيا إلى أن الاسبان لم يسمحوا لهم بتتبع المقاومين من أتباع ماء العينين في منطقة النفوذ الاسباني فكثيرا ما كان زعماء المقاومة يلجئون إلى الساقية الحمراء ووادي الذهب ، لكن بعد استيلاء فرنسا على المغرب وإعلان الحماية عليها عملت على إرسال الحمالات العسكرية من الشمال الإفريقي وضربت حصار على المقاومة الموريتانية من الشمال والجنوب[2] .

---

[1] – الهام محمد علي ذهني ، المرجع السابق ،ص 201.

[2] – نفسه ، ص 203.

2-المرحلة الثالثة 1914م – 1934م

تزعمت المقاومة الموريتانية المسلحة طوال هذه الفترة قبائل الرقيبات وبن دليم ورغم إعلان أولاد دليم استسلامهم للنفوذ الفرنسي في عام 1918م وكذلك استسلام احد أبناء الشيخ ماء العينين عام 1919م إلا أن تعسف الإدارة الفرنسية وفرضها الضرائب على القبائل أدى إلى حدوث ثورات واضطرابات في موريتانيا لم تنقطع إلا بعد عام 1934م، وبالاستيلاء على موريتانيا حققت فرنسا حلمها وهدفها التوسعي واستعملت مخططاتها العسكرية وبدأت خطوة أخرى تمثلت في تجميع مستعمراتها في وحدة واحدة تسهل عليها إدارتها وإحكام قبضتها عليها.[1]

[1] – الهام محمد علي ذهني ، المرجع السابق ، ص ص 203 – 204.